[151] الهويمة (1) وأصبح المصلح الهضيم يقول: دع الرجل واختياره (2) وإن في الشر خيارا، ولا يجتنى من الشوك العنب. بويع أبو بكر ودب قمله (3) وقسمت الوظايف الدينية من أول يومه بين ثلاث: له الإمامة، وقال عمر: وإلي القضاء. قال أبو عبيدة: وإلي الفئ. وقال عمر: فلقد كان يأتي علي الشهر ما يختصم إلي فيه اثنان (4) ولم يكن هناك من يزعم أو يفوه بأفضلية أبي بكر وعمر من مولانا أمير المؤمنين، هذا أبو بكر ينادي على صهوات المنابر: وليت ولست بخيركم، ولي شيطان يعتريني. ويطلب من أمته العون له على نفسه و إقامة أمته وعوجه (5). وهذا عمر بن الخطاب ونصوصه بين يديك على أن الأمر كان لعلي غير أنهم زحزحوه عنه لحداثة سنه والدماء التي عليه (6) أو لما قاله لما عزم على الاستخلاف: أبوك لولا دعابة فيك. كما في " الغيث المنسجم للصفدي 1: 168 " وكان يدعو ا ربه أن لا يبقيه لمعضلة ليس فيها أبو الحسن، ويرى أن عليا لولاه لضل هو (7) ولولاه لهلك هو، ولولاه لافتضح هو، وعقمت النساء أن تلدن مثل علي. إلى كثير مما مر عنه في الجزء السادس في نوادر الأثر، ولم يكن قط يختلج في هواجس ضميره ولن يختلج " وأنى يختلج " أنه كان يماثل مولانا عليا في إحدى فضائله، أو يدانيه في شئ منها، أو يبعد عنه بقليل. وبعدما عرفت معنى الخلافة عند القوم، ووقفت على رأي سلفهم فيها وفي مقدمهم الخليفة الأول، هلم معي إلى التهافت بين تلكم الكلمات وبين مزاعم أخرى جنح إليها

_____ (1) أصل المثل: أدرك القويمة لا تأكلها الهويمة. والمراد: إدراك الرجل الجاهل حتى لا يقع في هلكة. (2) مثل يضرب لمن لا يقبل الوعظ. (3) مثل يضرب للانسان إذا سمن وحسن حاله. (4) طبقات ابن سعد 3 ص 130. (5) راجع ما مر في هذا الجزء ص 118. (6) راجع ما مر في الجزء الأول ص 389، وفي هذا الجزء ص 80. (7) التمهيد للباقلاني ص 199. [*] _____